إنّك لن تجد ملحمة حماسية مثل ملحمة الحسين بن علي (ع) سواء على صعيد درجة القوة والطاقة الكامنة أو من جهة العلو والسموّ الإنسانيين وللأسف يجب القول بأننا لم نعرف بعدُ هذه الملحمة .

إنّ واقعة عاشوراء ومعركة كربلاء لها وجهان ، وجه أبيض ونوراني والآخر مظلم وأسود قاتم السواد وكلتا الصفحتين إما لا نظير لهما أو نادرتان جداً . أما الصفحة السوداء والمظلمة فإنها كذلك لأنها عبارة عن جريمة نادرة أو لا نظير لها أبداً .

لقد فكرتُ مرة بدرجة وحجم الجريمة المرتكبة في عاشوراء فرأيت أن واحداً وعشرين نوعاً من أنواع الرذالة واللؤم قد ارتكب كحد أدنى في هذه الواقعة ولا أعتقد أنّ هناك واقعة أخرى في الدنيا يمكن لها أن توازي مثل هذه الواقعة في حجم تنوعها . بالطبع يوجد هناك في تاريخنا الحروب الصليبية التي لم يترك فيها الأوروبيون مجالاً للتعجب عندما يُنظر إلى سواها من حوادث التاريخ الإجرامي . وإذا كنتُ قد ترددت في الادعاء بعدم وجود شبيه لحادثة كربلاء من ناحية حجم الجريمة فالسبب إنما يعود لحجم الجريمة التي ارتكبها الغربيّون في المعارك الصليبية وكذلك الجرائم التي ارتكبها هؤلاء الأوروبيون أنفسهم في الأندلس الإسلامية وهي عجيبة للغاية . وفي هذا المجال أدعوكم للرجوع إلى كتاب « تاريخ الأندلس » للمرحوم آيتي المطبوع من قبل جامعة طهران وهو كتاب تحقيقي نفيس .

يقول المؤلف في هذا الكتاب : « إنّ الأوروبيين كانوا قد سمحوا لمائة ألف من الرجال والنساء والأطفال أن يخرجوا من منازلهم ويتوجهوا حيث يشاؤون ولكنهم ما أن تحركوا بشكل جماعي حتى نقض الأوروبيون العهد وربما كانت الخطة خدعة مدبرة من الأساس للإيقاع بهم . على أي حال فإنه ما أن تحركت الجموع حتى صدرت الأوامر بارتكاب المجزرة وقطع رؤوس الجميع بعد تقتيلهم شر قتلة » .

إنّ الشرق لن يصل في حجم جرائمه إلى الغرب . إنك لو طالعت تاريخ

almawaddah.be